

ثلاث ليال في رحاب الجمال*

□ "الى اخوان الصفا.. في البحرين .. في أروقة
الطب والأدب والصحافة.. كل الذين زرعوا
في ذاكرتي ألف مشتل وحفروا في قلبي أحلى
جدول في ثلاث ليال"

لا تسألوني
كيف عدتُ وعادَ حجمُ الشكِّ أكبرَ من يقيني

إِنِّ أَنَا أَشَعَلْتُ نَارِي .. فَاتْرُكُونِي
فَارْقُصِي يَا نَارُ أَحْزَانِي أَسَىُّ ثُمَّ .. احْرِقِينِي
بَلْ دَعُونِي
فِي فَمِي يَلْتَدُّ طَعْمُ الْمَوْتِ
كَلِّ هُوَ اجْسِ الْأَشْبَاحِ فِي الْمَاضِي الدَّفِينِ
وَاتْرُكُونِي فَرَاشَةً تَحْتَرِقُ مَغْمُضَةً الْعُيُونِ
إِنِ السَّقُوطَ عَلَى لَهَيْبِ الْجَمْرِ .. بَعْضُ هُوَايَتِي .. أَحْلَى
شُؤُونِي

قَدَرِي أَطِيرُ عَلَى جَنَاحِ جَمِيلَةٍ هَيَفَاءَ نَاعِسَةِ الْعُيُونِ
إِنَّ قَيْدِي كُلُّ حَرْفٍ ظَلَّ فِي الشَّفَتَيْنِ مُتَّصِلَ الْأَنْبِي
إِنَّ وَطَنِي كُلُّ عَيْنٍ تَقْبِضُ الْأَرْوَاحَ .. لَا كُلُّ الْعُيُونِ
إِنَّ لَوْنَ الْحَزَنِ مَمْلَكَتِي .. وَنَظْمَ الشَّعْرِ مَأْسَاتِي
فَكُونِي .. قَبْلَتِي يَا جَنَّةَ الْعُشَّاقِ .. يَا "بَحْرَيْنَ" .. كُونِي
وَأَمَلِي شَطَانَكَ الزَّرْقَاءَ
مِثْلَ عُيُونِ حَسَنَائِكَ إِشْقَاءَ

نَهْرُ الضَّوِّءِ يَغْمِرُ شَارِعاً فِي " الحَدِّ "
يَعْبُرُ "بِالْقُقُولِ"

وَيُضِيءُ وَاجِهَةً عَلَى صَدْرِ " الرَّفَاعِ " تَلُوْحٌ فِي ضَوْءِ
النِّيُونِ

مَازَالَ ذَاكَ الْإِسْمُ مَنقُوشاً بِذَاكَرَتِي
يُهْدِي إِلَى نَارِ (المَحْرَقِ) (١) بَعْضَ أَيْبَاتٍ مِنَ الشَّعْرِ

الرَّصِينِ

أَنَا لَسْتُ أَنْسَى فَدَعَوْنِي

فِي هَجِيرِ الرَّمْلِ أَمْشِي.. فِي سِنَانِ الشُّوكِ

(١) ((الحد)) و ((الققول)) و ((الرفاع)) و ((بوابة البحرين)) و

((المحرق)) أسماء لأحياء معروفة في دولة البحرين

أُبْحَثُ فِي النَّخِيلِ الْبَكْرِ
عَنْ ثَمَرٍ تَسَاقَطَ مِْلَاءَ كَفِّي
لَا يَرَاهُ النَّاسُ .. ظَنُّوهُ جُنُونِي
فَاتْرُكُونِي
جِئْتُ أَشْرَبُ مِنْ بَحَارِ الصَّحْوِ
حِينَ شَعَرْتُ أَنَّ الشُّعْرَ قَدْ جَعَّتْ رَوَافِدُهُ وَغَاضَ مِنْ
الْمَعِينِ
وَاشْتَهَيْتُ هَوَايَتِي لِلرَّسْمِ وَالْإِيْقَاعِ

ثُمَّ حَرَقْتُ لَوْحَاتِي وَأَشْعَارِي
رَجَعْتُ إِلَى عَيُونِ النَّبْعِ فِي "الْبَحْرَيْنِ"
أَرْشَفُ جُرْعَةً تَحْيِي فُنُونِي
قَدْ قِيلَ أَنَّ النَّبِضَ يَضَعُ فِي يَدِي
خَارَتْ قَوَائِي وَبَدَأَ ضَعْفٌ يَعْتَرِينِي
أَلْفٌ لَا.. فَأَنْبِضْ عِنْدِي قَدْ تَوَقَّفَ مِنْذُ عَشْرَاتِ السَّنِينَ
فَاتْرُكُونِي

كَلَّمَا سَافَرْتُ لِلْبَحْرَيْنِ امْتَلَأَتْ شِعَابُ الصَّدْرِ وَالرِّئْتَيْنِ

وتكسرت كل القواقع لحظة الموتِ الرهيبِ
تتاثرت وسط السكونِ
يا بضع ليالاتٍ أعادت لي زماناً ضاع في وادٍ حزينِ
ونسيت كل برودة التابوتِ في ثلاجة الموتى
وأقبية السجونِ
رأيت لون الحزن.. كان الحزن يركض في عيوني
هطت سحائب من شجوني

قَدَرِي أَعُوذُ إِلَيْكَ يَا مُحْرِمِينَ مِنْ حِينٍ لِحِينٍ
هَلْ تَقْبَلِينَ مَتِيماً بِالرَّمْلِ يُحْصِي فِيهِ خَطُوءَ السَّابِحَاتِ
عَلَى شِرَاعِ الْيَاسْمِينِ
أَوْ صَدَى الْخُطُوءَاتِ فِي (بَوَابَةِ الْبَحْرِينِ)
مِثْلَ جَرَسِ الْقُرْطِ فِي الْأَذْنِينِ.. جَذَابِ الرَّنِينِ
إِنْ أَنَا أَحْرَقْتُ سَفْنِي فِي الْخَلِيجِ
أَظَلُّ فِي بَوَابَةِ الْبَحْرِينِ مَرْفُوعَ الْجَبِينِ

إنني اخترتُ قَدْرِي فليكَ الموتُ قَرِينِي
طففتُ كلَّ مرَافئِ الأُحْزَانِ،.. ما كَذبتُ ظُنُونِي
فإذا احترَقتُ خذوا الرمَادَ..
ذروه فوقَ سَمَائِي.. لا تَدْفِنُونِي

مارس ١٩٧٨ (الأضواء البحرينية)